الحلقة (١٩)

٧- الفعل المضارع المعتل الآخر، الباب الأخير من الأبواب التي أعربت بالعلامات الفرعية

المقصود بقولهم المعتل الآخر يعني الذي لامه آخر حرف فيه من حروفه الأصلية "واوا أو ألفاً أو ياء" (فعل) أمثلته (يدعو) (يرجو) (ندعو) (نرجو) و(يسعى) (يخشى) وأيضاً (يرمي) (يهدي) وما شاكل ذلك، هذه بعض الأمثلة لهذا الباب، يكون الحرف الأخير منه حرف علة

ماذا خرج به هذا الباب عن الأعراب بالعلامات الأصلية؟

خرج بحالة واحدة وهي حالة الجزم، فإن حق الأفعال المضارعة أن تكون علامة جزمها عن العلامة الأصلية لها هي السكون، لكن هذا الباب مخالف فإنه يجزم بحذف حرف العلة، وذلك إذا دخل عليه جازم، قال الله سبحانه وتعالى {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} " يَتَّقِ " هذا فعل مضارع مجزوم لأنه دخل عليه اسم الشرط، واسم الشرط يجزم فعلين، أولهما فعل الشرط وثانيهما جواب الشرط، أما فعل الشرط هنا فهو الفعل (يتقي) لما دخل عليه الجازم (من) حذفت الياء (يتقِ)، وكذلك لو كان مكانه (يدعو) فإنك تقول (محمد لم يدعُ إلى الشر) بدون واو، وإنما تبقي الضمة على آخر العين دليلاً على أن المحذوف واواً، كذلك تقول (لم يخشَ) أو (لم يسعَ إلى الشر)، و(لم يرمِ) و(لم يدعُ) وتقول أيضا قال الله سبحانه وتعالى (ومن يتقِ) فحذفت الياء للجزم.هذا حكمه من ناحية الجزم.

فما حكمه من ناحية الرفع وماحكمه من ناحية النصب؟

قال هو ثلاثة أقسام ولكل قسمٍ منه شيء يخصه:

فأما إن كان مختوماً بالألف (يسعى) و (يخشى) فإن كان مرفوعا: فإنك ترفعه بضمة مقدرة، يعني إذا لم يتقدم عليه ناصب أو جازم فهو مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة.

وإن كان منصوباً: مثلاً تقدم عليه (لن) أو (أن) (تريد أن تخشى الله عز وجل) "فتخشى" هذه منصوبة، ما علامة نصبها؟ أيضاً فتحة مقدرة لماذا؟ لأن الألف يتعذر تحريكها، سواء أكانت في الأسماء أم كانت في الأفعال، فإنه يتعذر تحريك الألف.

لذلك فإن الضمة على آخر الفعل المعتل مقدرة، والفتحة على آخر الفعل المعتل بالألف مقدرة، ويقولون: إذا أعربوا قالوا إنها مرفوعة بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، يعني يستحيل أن تحرك الألف، وكذلك يقولون منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

أما في حالة الجزم: فقد ذكرنا في أول هذه الحلقة وهو أن الألف تحذف (لم يخشَ) و (لم يسعَ) (إن تخشَ) (إن تسعَ) (من يخشَ) (من يسعَ) فتحذف الألف في حالة الجزم، أما في حالتي الرفع والنصب فإنها تقدر عليها الحركات للتعذر.

ننتقل إذا كان مختوما بالواو والياء وحكمهما واحد، في ناحية الرفع والنصب وكذلك في ناحية الجزم.

في ناحية الجزم يشاركهما أيضا الألف لأنها تحذف كلها في حالة الجزم.

أما في حالة الرفع في الفعل (يدعو) والفعل (يرمي) فإنه يرفع بضمة مقدرة على الواو أو على الياء منع من ظهورها الثقل،

هناك قلنا التعذر في الألف وهنا نقول الثقل فما الفرق؟

هناك يستحيل أن تحركها أبداً، لكن هنا يمكن تحريكها بصعوبة، فتقول في مكان يدعو الأصل تقول يدعو وهي ساكنة، لكنك يمكن تقول (يدعوُ) فتحرك الواو بالضمة قليلاً وكذلك تستطيع أن تقول (يرمي) وهو الأصل بالسكون وتستطيع أن تقول لكن بصعوبة (يرميُ)، مع وضع ضمة على الياء، لكن لا يقال ذلك إلا في ضرورة الشعر، الحاصل أن تحريك الواو والياء بالضمة ممكن لكنه ثقيل.

نأتي إلى حالة النصب في الفعل المضارع المعتل بالواو أو بالياء حكمهما إنهما ينصبان بالفتحة الظاهرة، وهذا دليل على أنه يمكن تحريكهما فلذلك تقول (لن يدعوَ محمد إلى الشر) و (لن يرميَ بالسهام) إذن لن يدعوَ ظهرت عليه فحينئذ عند الأعراب تقول لن: حرف نفي ينفي المستقبل، يرمي: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على أخره كأي فعل عادي ليس مختوماً بالواو ولا بالياء، بل هو مختوم بأي فعل آخر مثل يشرب أو يضرب أو يأكل أو يسمع أو إلخ.

الحاصل: أن الفعل المضارع المعتل الآخر إن كان بالألف معتلاً فإنه يرفع وينصب بحركات مقدرة، ويجزم بحذف حرف العلة.

وإن كان بالواو أو بالياء فإنه يرفع بضمة مقدرة، وينصب بفتحة ظاهرة، ويجزم بحذف حرف العلة، واشترك الثلاثة، المختوم بالألف والمختوم بالواو والمختوم بالياء، اشتركوا جميعاً في حالة الجزم إذ أنها جميعا تجزم بحذف حرف العلة.

وقد ورد عندنا شاهدان حصل فيهما إشكال عند النحويين سنستعرض هذين الشاهدين:

أما الشاهد الأول فهو قول الشاعر:

ألم يأتيك والأنباء تنمي***بما لاقت لبون بني زياد

أولاً : معنى البيت يتساءل ألم يأته خبر ما لاقت لبون بني زياد، و اللبون هي الناقة، فهنا يسأل وهذا معناه وأين موضع الشاهد؟

موضع الشاهد : أن (يأتي) هنا فعل مضارع معتل الآخر بالياء وقد دخل عليه الجازم وكان حقه أن يحذف الياء، ولكنه لم يحذف فما السبب ؟

السبب له ثلاثة توجيهات:

- **التوجيه الأول**: أنه لضرورة الشعر ثبتت الياء ولم تحذف ، وهذا الذي دائما يقال مع الشعر أنه ضرورة شعرية نظراً لرغبته في استقامة الوزن أثبت الياء ولم يحذفها.
- **التوجيه الثاني**: الياء ثبتت لإشباع الكسرة، أي يقال أن الياء التي في آخر الفعل يأتـي قد حذفت، طيب ماهذة الياء الموجودة؟ قال هذه الياء ناتجة عن إشباع الكسرة والأصل (ألم يأتِ) لكنه أشبع الكسرة فجاءت الياء.
- **التوجيه الثالث**: أن يقال أن بعض العرب لا يحذف حرف العلة في حالة الجزم، بل يجزمه بالسكون، فيبقيه، وهذا جاء على لغة هؤلاء العرب، أي أن يقال هذا مبيناً على لغة بعض العرب الذين لا يحذفون حرف العلة للجزم، يعني إذا دخل على الفعل المضارع المعتل الآخر بالألف أو بالواو أو بالياء دخل عليه جازم لايحذفون حروف العلة للجزم، وإنما يبقونها ويجعلونها كالفعل الصحيح تجزم بالسكون ولا تجزم بحذف حرف العلة، هذه توجيهات ثلاثة لهذا الشاهد الشعري وهو قوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

أما الشاهد الثاني : فهو في قول الله سبحانه وتعالى {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } هذه هي قراءة (قنبل) القراءة المتواترة بحذف الياء وهي القراءة الموجودة بحفص عن عاصم بل عن جميع القراء السبعة قراءتهم بحذف الياء

(إنه من يتق) وبإسكان الراء (يصبرْ)، لكن قنبلاً رحمه الله قرأها (إنه من يتقي) و (يصبرْ) بسكون الراء وبإثبات الياء وعدم حذفها، طبعاً هذه رواية ولا نستطيع أن نقول كما قلنا في البيت الشعري أنها للضرورة إذن ذهب واحد من التوجيهات وبقي عندنا التوجيهان الآخران ما هما؟

- التوجيه الأول: أن يقال الياء هذه ناتجة عن إشباع الكسرة في كسرة القاف وأما الياء في آخر الفعل (يتق) فقد حذفت للجزم، أما هذه الموجودة فإنها من أجل إشباع الكسرة.
- التوجيه الثاني: أن يقال -هذه التوجيهات كلها على أن (من) شرطية و (من) الشرطية تجزم فعلين والفعل الأول منها هو (يتق) الذي هو فعل الشرط- هذا على لغة بعض العرب الذين لا يحذفون حروف العلة إذا دخل عليها الجازم، فيكون الحرف هنا وهو حرف الياء (يتقي) مجزوم وعلامة جزمه السكون على لغة بعض العرب هذا جانب.

وهذا يستقيم على أن (من) شرطية لكن بعضهم يوجه هذه الآية الكريمة توجيهاً آخر فماذا يقول؟

يقول (من) الأولى هذه ليست شرطية، وإنما هي اسم موصول، والاسم الموصول لايعمل شيئاً في الفعل، ولذلك فقد بقيت الياء، وبقاء الياء في يتقي لا إشكال فيه إذا كانت "من" موصولة، طيب لماذا سكن الراء في يصبرْ ؟

- له توجيه آخر وهو أن يقال أن يصبر الواو عاطفة و(يصبر) معطوفة على (يتقي) و(يتقي) بعد اسم موصول، والاسم الموصول (من) يشبه (من) التي هي اسم شرط، فكأنه عطف على توهم أن (من) السابقة شرطية فعطف على ما يتضمن شبيهها، لأن (من) الموصولة تشبيه (من) الشرطية وهذا توجيه ضعيف.
- ولكن هناك توجيه آخر وهو أن يقال أن القارئ أراد أن يقف على (يصبر) والوقوف يقتضي أن يسكن ما يقف عليه ولكن لما وصل إلى (يصبر) لم يقف وإنما واصل، فيقولون وصل على نية الوقف.
- أيضا توجيه ثالث في هذه الآية الكريمة وهو أن يقال أنه كراهة توالي أربعة متحركات، أين المتحركات؟

لو قال -على أن (من) الأولى موصولة و (يتقي) هذا فعل مضارع مرفوع لأن (من) لا تعمل شيء فهي موصولة- فأصله أن يقول (إنه من يتقي ويصْبرِ فإن) صار عندنا أربع متحركات فكراهة توالي أربعة متحركات سكنت الراء فصار (إنه من يتقي ويصبرْ فإن) بإثبات الياء وسكون الراء فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) اللَّهُمَّ اجعلنا وإياكم من المحسنين.

هذا ماقيل في توجيه هذه الآية الكريمة وأستحسن أن يقال أن (من) على أصلها، وهو أنها شرطية، وأن الفعل المضارع الذي بعدها ثبتت ياؤه للإشباع، أما الياء التي في آخر يتقي فقد حذفت للجزم، وأما الياء الموجودة فهي لإشباع الكسرة، وهذا خيراً من التوجيهات الأخرى لأن فيها إما ضعف أو تكلف، ونحن لا نوجه القرآن الكريم بشيء ضعيف ولا نوجهه بشيء متكلف.

سائل يسأل يقول هذه القراءة ليست متواترة فلم تتعبون أنفسكم في النظر بتوجيهها؟

نقول له بارك الله فيك هذا لو كنا لانعتد بالقراءات الشاذة أو بالقراءات غير المتواترة، ولكن الواقع أن النحويين يعتدون بالقراءات سواء أكانت متواترة أم كانت شاذة، فهم يستشهدون بها على مسائل النحو واللغة، وهذا لا أشكال فيه ولا تردد فيه عند النحويين، وإنما هم يستشهدون بالقراءات المتواترة وبالقراءات الشاذة فلذلك نحن نوجهها.

بقي في هذا الفصل شيء قليل وهو أن الفعل المضارع قد يكون مختوماً بهمزة، وتكون هذه الهمزة إما مضمومة وإما مفتوحة وإما مكسورة، همزة وليست واوا ولا ألفا ولا ياء، ومع ذلك فإن هذه الهمزة قد تنقلب إلى حرف علة كيف؟

سننظر الآن، أول نمثل لهذه الأفعال الثلاثة التي في آخرها همزة إما مضمومة وإما مفتوحة وإما مكسورة.

فنقول الأفعال هي (يقرأ) و (يوضؤ) (يقرئ) لو سكنت الهمزة هذه لقلبتها ألفا (فتقول يقرا) ولو سكنت الهمزة في (يقرئ)

لقلبتها ياء فقلت (يقري) ولو سكنت الهمزة في (يوضؤ) لقلبتها واو فقلت (يوضو)

السؤال الآن لنفرض أنا أدخلنا جازما على هذه الأفعال الثلاثة (يقرأ) و(يوضؤ) و(يقرئ) أدخلنا عليها جازما (لا الناهية، لم، إلخ) فماذا نفعل؟ هل نحذف هذه الهمزة أو نبقيها ؟

قال لا يخلو من أن تكون قلبت قبل دخول الجازم، الجازم يقتضي أن تسكن هذه الهمزة وليس أن تقلبها، فإن كنت قلبتها بعد دخول الجازم، الجازم أدخلته فسكنت الفعل يقرأ فقلت (لم يقرأْ) ثم قلبت هذه الهمزة ألفاً فقلت (لم يقرا) تحذف أو لا تحذف؟ الجواب لا تحذف.

السؤال: لماذا ما أحذفها مع أنه حرف علة وقد دخل عليه جازم؟

الجواب: أننا قلنا أن الجازم أخذ حقه قبل أن تقلب، ماذا يحتاج الجازم؟ يحتاج إلى إسكان وأنت أسكنته، ثم قلبت هذا الساكن ألفاً أو قلبته ياء أو قلبته واواً لكنه بعد ما سكنته للجازم، إذن الجازم أخذ حقه فلا يحتاج إلى زيادة فلا تحذف، لا يجوز الحذف باتفاق.

هذا القلب الذي هو قلب الهمزة ألفاً في نحو (لم يقرا) أو قلبها ياء في نحو (لم يقري) أو قلبها واو في نحو (لم يوضو) القلب قياسي أو شاذ؟ **الجواب قلب قياسي** كيف؟

لأنك قلبت الساكن إلى حرف علة يشبه حركة ما قبله، الفتحة يناسبها الألف، الضمة يناسبها الواو، الكسرة يناسبها الياء، فالقلب قياسي والحذف ممنوع.

نعكس قلبنا قبل دخول الجازم، قلبنا (يقرأ) جعلنا هذا المتحرك ألفا (يقرأ) وقلبنا الهمزة في (يقرئ) ياءً وقلبنا الهمزة في (يوضؤ) واواً، لكن قبل أن ندخل الجازم .

السؤال الأول :ماحكم هذه القلب؟

قال هذا قلباً شاذاً، لماذا صار شاذاً؟ الجواب لأنك قلبت حرفاً متحركا والمتحرك قوي ولا يحتاج إلى أن تقلبه.

السؤال الثاني: إذا أدخلنا الجازم بعد هذا القلب صارت عندنا قبل دخول الجازم (ألف) و (ياء) و (واو) صار (يقرا) (يقري) (يوضو)، طبعا القلب شاذ، لكن الآن أدخلنا عليه الجازم بعد القلب؟

الجواب : أنك مخير بين أن تحذف أو لا تحذف، فإن حذفت فهو جائز وإن أبقيت فهو جائز وعلى هذا تقول مع عدم الحذف (لم يقرا) ومع الحذف تقول (لم يقرَ) وتقول (لم يقري) مع عدم الحذف و (لم يقرِ) مع الحذف، وتقول (لم يوضو) مع عدم الحذف و (لم يوضُ) مع الحذف، وكلا الأمرين جائز.